مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثامن عشر - المجلد الثالث - علوم القرآن - كانون الأول / 2021م
doi.org/10.52866/esj.2021.03.18.15

مفهوم الايمان في الديانات القديمة
وادي الرافدين ووادي النيل والديانة اليونانية / دراسة مقارنة

أ.م.د. إيناس عبد السلام داود الكبيسي
كلية الامام الاعظم رحمه الله الجامعة / قسم اصول الدين

مستخلص:

اختلفت الأمم السابقة في نظرتها لليوم الاخر فمنها من ينكر اليوم الآخر، ومنها من يؤمن باليوم الآخر ولكن هذا الإيمان يختلف عن مفهوم اليوم الآخر الذي جاء به الرسل المرسلون من الله تعالى. فقد عاش الإنسان على هذه الأرض حياة مختلفة الأطوار، وفي تلك الأثناء بدأ الإنسان يفكر ويتساءل هل مصيره كمصير الحيوانات والمخلوقات التي خلقها الله تعالى بالموت وكفى، أم أن هناك حياة أخرى تنتظرهُ، فعند ذلك ربط الإنسان إيمانه بوجوب الاعتقاد بحياة أخرى بعد الموت. وأنّ هناك عقاباً وثواباً ينتظر الإنسان لذلك نرى عقيدة الإيمان باليوم الآخر قد ملأت قلوب البشر منذ أقدم الأزمنة. وقد ظهرت هذه العقيدة شاخصة بين الوثنيات التي ضربت أطنابها في المجتمعات المختلفة. وقد تم تقسيم البحث الى تمهيد وثلاثة مباحث فكان المبحث الاول: الدينات القديمة عند الاشورين والبابليين والمبحث الثاني: الديانات القديمة عند معتقدات وادي النيل والمبحث الثالث: الديانات القديمة في المعتقدات اليونانية ثم خاتمة وبيان اهم النتائج .

الكلمات المفتاحية: الايمان ، الديانات القديمة ، اليوم الاخر.

Abstract

The previous nations differed in their view of the Last Day. Some of them deny the Last Day, and some believe in the Last Day, but this belief differs from the concept of the Last Day that was brought by the messengers sent from God Almighty. Man lived on this earth a life of different stages, and in the meantime, man began to think and wonder whether his fate is the same as the fate of animals and creatures that God Almighty created with death and that is enough, or is there another life awaiting him, then man linked his belief in the necessity of believing in another life after death. And that there is a punishment and a reward awaiting man. That is why we see the belief in the Last Day that has filled the hearts of human beings since the earliest times. This belief has appeared prominently among the pagans that have spread in different societies. The research was divided into an introduction and three sections. The first topic was: the ancient religions of the Assyrians and Babylonians, the second topic: the ancient religions of the beliefs of the Nile Valley, and the third topic: ancient religions in Greek beliefs, then a conclusion and a statement of the most important results.

Keywords: faith, ancient religions, the last day .

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأمات وأحيى واسعد وأشقى، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين الأعلام والعلماء العاملين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. نظراً لما لليوم الآخر من أهمية عظيمة في حياة المسلم ولما له من أثر عظيم على ذاتية الإنسان المسلم الذي رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، فقد وجبَ أن نقف على أهم الأمور التي يتطلع الإنسان المسلم وغير المسلم لمعرفتها لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما يفضي إليه الإنسان في قبره حيث يكون هذا إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

وهناك اختلافات كثيرة بين الأمم السابقة التي سبقت هذه الأمة وكانت لكل أمة من الأمم نظرتها الخاصة وعقيدتها في اليوم الآخر فمنها من ينكر اليوم الآخر، ومنها من يؤمن باليوم الآخر ولكن هذا الإيمان يختلف عن مفهوم اليوم الآخر الذي جاء به الرسل المرسلون من الله تعالى.

قد عاش الإنسان على هذه الأرض حياة مختلفة الأطوار فكان شأنه في حياته البدائية شأن كل المخلوقات التي خلقها الله تعالى فكان النزاع على البقاء هو السمة الغالبة والبقاء للأقوى، والإنسان في هذا الطور من الحياة لم يحس بقيمته ولم يفكر بهفوات الحياة. وفي تلك الأثناء بدأ الإنسان يفكر ويتساءل هل مصيره كمصير الحيوانات والمخلوقات التي خلقها الله تعالى بالموت وكفى، أم أن هناك حياة أخرى تنتظرهُ، فعند ذلك ربط الإنسان إيمانه بوجوب الاعتقاد بحياة أخرى بعد الموت. وأنّ هناك عقاباً وثواباً ينتظر الإنسان لذلك نرى عقيدة الإيمان باليوم الآخر قد ملأت قلوب البشر منذ أقدم الأزمنة.

وقد ظهرت هذه العقيدة شاخصة بين الوثنيات التي ضربت أطنابها في المجتمعات المختلفة، والراجح البين أن هذه العقيدة التي بقيت عالقة في أذهان قسم من الناس كانت تترسخ عن طريق تتابع الرسالات السماوية. وإن كدرت صفوتها الوثنية التي غمرت العالم حتى الآن وخاصةً ما يتعلق وما يتصل باليوم الآخر[1].

وهنا لابد لنا من وقفة على أهم عقائد الديانات السابقة ومنها اليوم الآخر في حضارة وقد تطرقت لها من خلال البحث وقد تم تقسيم البحث الى تمهيد وثلاثة مباحث فكان المبحث الاول: الدينات القديمة عند الاشورين والبابليين وفيه ثلاث مطالب **المطلب الأول : المعتقدات الدينية عند الآشوريين المطلب الثاني: المعتقدات الدينية عند البابليين و المطلب الثالث: ايمان السومريين بالديانة القديمة المبحث الثاني: الديانات القديمة عند معتقدات وادي النيل** وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: ديانة وادي النيل القديمة المطلب الثاني: المعتقدات الدينية في وادي النيل المطلب الثالث: ايمان السومريين بالديانة القديمة والمبحث الثالث: الديانات القديمة في المعتقدات اليونانية وفيه مطلبين المطلب الأول: المعتقدات اليونانية المطلب الثاني: الموت في المعتقدات اليونانية القديمة ثم خاتمة وبيان اهم النتائج واخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين

(1) ينظر: أصول الدين الإسلامي، تأليف: رشدي عليان، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، ط4، 1990: ص403.

تمهيد:

حيث ان العقيدة الدينية قديمة في وجودها قدم الانسان نفسه ولكن من الصعب تحديد البدايات لهذه العقيدة الدينية من حيث الزمان والمكان ولكن يمكن القول ان الايمان بالدين وجد في مناطق عديدة من العالم وبين اقدام الجماعات البشرية التي عثر عليها المنقبون والانثربولوجيون في مواقع استيطانهم التي لها علاقة بالدين والعقيدة الدينية[1].

يمكن متابعة اثار الدين وبصماته في حضارة وادي الرافدين في كافة مجالاتها وعناصرها فضلا على الاساطير والملاحم الدينية التراتيل والصلوات جداول بأسماء الالهة الخيرة والشريرة نصوص الفال وقراءة الطالع والنصوص السحرية تعاليم اقامة الشعائر والطقوس الدينية والاحتفالات والاعياد الدينية الرقى والتعاون المخلفات الدينية المعايد والزقورات التماثيل النصب والالواح الجدارية المشاهد الدينية المنقوشة على الاختام الاسطوانية والاواني الفخارية كذلك يمكن ملاحظة اثار الدين بسهولة في المجالات الاخرى بدءا من القصص والاساطير والملاحم الادبية القانون والقضاء والفلك ولغاية نظام الحكم والنظام العائلي الاجتماعي[2].

من خلال مصادر الديانة الرافدية المتمثل في الاساطير والنصوص الاثرية ومقارنتها بما جاء في كتاب الله (القران الكريم) يتبين ان اهل بلاد الرافدين كانوا يحبون حياة الفطرة النقية يعبدون الله ولا يشركون به احدا الا ان الكهنة ومن كان على شاكلهم ما لبثوا ان وضعوا الشرائع الفطرة التقية الرموز بحجة تبسيط الامور لصغر افهام العامة ثم ينتهي الامر بان تلك الرموز من الانصاب والتماثيل تتخذ بعد ذلك معبودات لدى الشعوب التي حجبت عنها الحقائق الالهية باستار الطقوس والرموز فحدث انحدار من الاعلى الى الادنى وهذا يدل على أنهم لا بد وأن كانوا هم أو أسلافهم من أتباع نبي أو رسول من الله تعالى[3].

وان ما نعرفه عن معتقدات سكان بلاد الرافدين في عصور ما قبل التاريخ قليل جداً ومعظم هذا القليل غير مؤكد وغير كامل لان معلوماتنا عنها تعتمد على المخلفات المادية التي تركها انسان الكهوف والملاجئ الجبلية والاكواخ التي اتخذها سكنا له واهم تلك المخلفات هية التماثيل والقبور والتعاويذ والرسوم والنقوش البارزة والالات والادوات وعظام الحيوانات[4].

واضح من تاريخ ديانة اهل الرافدين خصوصا الالف الثالث قبل الميلاد عدم تغيُّر اسسها تغيرا واضحا فالظواهر الطبيعية التي قدسها السومريون هي نفسها قدسها البابليون هي نفسها قدسها الاشوريون وثمة ظاهرة واضحة هي ظاهرة تعدد الالهة [5]. حيث كان لكل فرد اله خاص به ولكل ظاهرة طبيعية اله ولكل منطقة من الكون اله او مجموعة الهة كما نسبوا الى الالهة صفات البشر الروحية والمادية من حيث وجود صور لهذه الالهه كما كانت المحال في بلاد الرافدين منذ فجر التاريخ لها مجالس شورى مقدسة تقرر فيها شؤن الكون كما كانت الحال في الديمقراطية التي كانت موجودة في العصر الشبيه بالكتابية في بداية عصر فجر الأسرات[6].

(1) (كسار، عصر خلف في العراق، 1982، صفحة 29) .
(2) (سليمان، الصفحات 208-209) .
(3) (الشناوي، 2002، صفحة 117) .
(4) (كسار، قراءة في انتاجات الانسان الفنية، 1983، صفحة 39) .
(5) (الشناوي، 2002، صفحة 117) .
(6) (باقر، الصفحات ج8 - ص391) .

أما عن معبودات بلاد الرافدين فكان أبرزهم الآتي:

1- آنو / كان يمثل في نظر أهل الرافدين النموذج الأول لكل أب وكان أيضاً الملك والحاكم من أجل ذلك اعتبروهُ النموذج الأول لكل حاكم وقد انتشرت عبادتهُ في جميع أنحاء ما بين النهرين وفي جميع العصور القديمة وأقيمت لهُ دور عبادة في مدن كثيرة.

2- انليل / يُعد ثاني المعبودات ويعني أسمهُ «ان-ليل» (سيد العاطفة) فهو إله البحر والهواء وما يتعلق بهما حسب عقيدتهم.

3- انكي أو آيا / هو ثالث المعبودات الكبرى في بلاد الرافدين وانكي هو الأسم السومري ومعناه سيد الأرض.

4- مردوخ / المعبود الرابع في سلسلة معبودات بلاد الرافدين وقد اختصت به بابل في أول الأمر.

5- نبو / كان يعد كاتم سر الآلهة البابلية في المجالس المقدسة وهو ابن مردوخ.

6- سين / سماهُ السومريون والبابليون بهذا الأسم وكذلك سموه ننار وننا ومعناه رجل السماء.

7- شمش / كان البابليون يعتقدون ان الإله شمش هو إبن الإله سين رمز القمر وأطلق عليه السومريون (اتو) بمعنى الضوء والنور.

ومن الآلهة التي عبدها سكان بلاد الرافدين الإله (أودرا) إله الأمطار والآلهة عشتار آلهة الحب والحرب وكذلك (نركال) و (آشور) الذي اشتق أسم الآشوريون منه[1].

المبحث الاول: الدينات القديمة عند الاشورين والبابليين

المطلب الأول : المعتقدات الدينية عند الآشوريين

أولاً : الآشوريين

آشور هو الإله القومي للآشوريين إذ يزعمون إن آشور هو مؤسس دولتهم وهو أسم أقدم مدنهم ومملكة الهلال الخصيب في منطقة على جانبي نهر دجلة وابتدأ قيامها في سنة 3500 قبل الميلاد واستمرت حتى سنة 612 قبل الميلاد وخلفت دولة بابل وبلغت أوج مجدها في حكم ملوك تولوا أمرها ودانت لهم أقطار كثيرة مثل عيلام والجزيرة وسوريا ولبنان وفلسطين حتى وصل سلطانهم الى مصر[2].

كان آشور يعتبر ملك الآلهة جميعاً وكان الناس يعتقدون انه خالق البشرية وأنهُ كان إلهاً حربياً لا يشفق بأعدائهِ وكانت زوجته عشتار المحاربة تحتل المكانة الثانية في مجمع الآلهة الآشورية الذي يشمل الآلهة (سن) و (شمش) و (ادد) و (بعل) و (نايو) و (نرجال) و (نسكو)[3].

كانوا متوحشين قساة جبارين لا يعرفون الرحمة فكانوا يعذبون أسراهم من العليا عذاباً غاية في القسوة والنكر والوحشية حيث كانت هذه الوحشية في ديانتهم لأن إلههم (آشور) الشمسي كان في وهمهم الهاً عتيقاً حربياً وكانوا يعتقدون انه سيرى أعمالهم الوحشية[4].

وديانة آشور في أصولها هي ديانة البابليين والسومريين مع اختلاف يتفق مع روح آشور الحربية والعسكرية فديانتهم تقوم على اعداد الآشوري على الجندية التي تقتضي الطاعة العمياء والتقرب للآلهة

(1) (الشناوي، 2002، صفحة 122) .

(2) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص219) .

(3) (مظهر، 1995، صفحة 73) .

(4) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص220) .

رغبة في مودتها ورضاها والتقرب للكهنة[1].

ثانياً: محور إيمان الآشوريين لنهاية العالم والبعث والخلود

لا وجود لفكرة الحياة بعد الموت أو الجزاء في ديانة آشور. مثلها مثل الديانة البابلية فلا يطمع الآشوري في مثوبه في الآخرة وكل ما يرجوه من الآلهة أن تمنح السعادة في دنياه لأن لا وجود لسعادة أبدية أو نعيم ينتظر الصالحين في الآخرة بل كل شيء سواء بعد الموت لا أخيار يجنون ثمار ما عملوا من الصالحات ولا أشرار يعاقبون على شرورهم كل الأرواح الى عذاب أو حياة قلقة او مضطربة لا استقرار فيها ولا امن بل ألم لا نهاية لهُ.

ولعل أوضح مثال على ذلك ما قالهُ الملك الآشوري بني بعل للآلهة التي رمم معابدها «أمنحوني أنا الذي اخشى معبوداتي العظيمة حياة تمتد أياماً طويلة وسرور القلب»[2].

ومن الواضح أن عقائد بلاد الرافدين حول نهاية العالم أو الحياة ما بعد الموت من البديهات التي أدركوها فسلموا لحتمية الموت على الإنسان واستحالة الخلود على أنهم لم يروا الموت ذلك الفناء المطلق بل هو انفصال الروح عن الجسد التي كانت متلازمة للجسد ولكنها عند الموت تتحول الى شكل آخر حيث تذهب الى عالم خاص بالأرواح وخلاصة ما يمكن القول به ان عقائدهم في عالم ما بعد الموت ومصير الانسان بعد الموت لم تكن واضحة الوضوح التام كما في الديانات الأخرى – حيث لا وجود للثواب والعقاب أي الجنة والنار من المعتقدات الأساسية فيها وهي أقرب الى عقيدة تناسخ الأرواح في بعض المعتقدات الأخرى رغم أنها – كما أسلفنا – لا تخلو من بعض الإشارات التي تنطوي على دلالات وجود عالم آخر أو حياة أخرى مهما كان نوعها أو شكلها وبالتالي فلا يستبعد أن تكون من بقايا رسالة إلهية الى نبي سابق.

المطلب الثاني : المعتقدات الدينية عند البابليين

أولاً : البابليون

في حوالي 21015 قبل الميلاد ، ظهرت أسرة سامية أسسها رجل أسمه سموابوم بدأ كفاحهُ بالقضاء على أمراء الدويلات الجنوبية ثم أعلن نفسهُ ملكاً على بابل بعد أن بسط نفوذهُ على سومر وبابل وبذلك حقق نهائياً وحدة البلدين تحت صولجان واحد[3].

وأهل بابل مزيج من السومريين والأكديين الساميين وغلبت السلاسة السامية عندما قهر الأكديون السومريين وأستولوا على بلدانهم عنوة واقتدار وكان المقهورون أعظم حضارة من الغالبين المستنصرين.

مع ان دولة بابل اشتهرت بالتجارة الا ان الدين كان لهُ السلطان المطلق الذي تخضع لهُ الدولة ونظمها وقوانينها وأدار سلوكها كان الحكم في بابل دينياً صرفاً والخروج عليه انما هو الخروج على الآلهة التي يمثلها الحاكم[4].

كان محور الفكر الديني البابلي هو إن الإنسان إنما خلق لخدمة الآلهة وبلغ عدد المعبودات عند البابليين رقماً كبيراً وقيل انهُ كان لديهم ما يقارب من 65000 إله أحصيت في القرن 9 قبل الميلاد كان لكل مدينة إله يحميها وكان لكل مقاطعة مجموعة آلهة[5]. كانت المعبودات عند البابليين متفاوتة – تبعاً لتفاوت المقاطعات السياسية ونظراً لسيطرة بعض المقاطعات على الأخرى نتيجة الحروب التي كانت تنشب دوماً

(1) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص221) .
(2) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص222) .
(3) (مظهر، 1995، صفحة 71) .
(4) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص209) .
(5) (نعمة، 1994، صفحة 71) .

بينهما فقد أرتفعت مكانه إله المقاطعة المنتصرة ثم أصبح العراق يحكم من ثلاثة آلهة وهم (ادوم أو انو) إله السماء و(انليل أو بعل) إله الهواء والأرض و(انكي أو ايا) اله البحر والمحيطات نجد ان الديانة البابلية امتازت بتعدد الآلهة لكن في الوقت نفسهِ كانوا يفردون بعض الآلهة ويفضلونها على الأخرى أي انهم كانوا يؤمنون بفكرة التفريد لا مبدأ التوحيد وهذا يشبه المعتقدات المصرية الفرعونية في زمن اخناتون (1800 سنة قبل الميلاد)[1].

ثانياً : إيمان البابليين بالديانة القديمة

آمن البابليون أن الناس بعد موتهم يذهبون كلهم العبقري منهم والأبله .. القديس والمذنب الى مكان مظلم في جوف الأرض سمّوه (آرالو) هو بمثابة دار العقاب حيث تقيد فيه أيدي وأرجل الموتى أبد الدهر وحيث ترتجف أجسادهم من البرد واذا لم ينفصل أبناء الموتى وأقاربهم بوضع الطعام لهم على مقابرهم في أوقات معينة فسوف يجوعون ويظمأون وكانت أكثر أجسام الموتى تدفن في قباب ونادراً ما كانت الجثة تُحرق وتوضع بقاياها في قدر وكان يعتقدون أن الميت الذي لم يعنى بدفن جثتهِ على أحسن وجه سوف يسبب العذاب للأحياء[2].

فالبابليون يدفنون موتاهم ويضعون معهم بعض حاجاتهم فالذكر يغسل ويلبس خير ملابسهِ وتحلى أصابعه بالخواتم والمرأة تدفن معها أدوات زينتها ويشير دفن الميت بملابسه ومعه بعض الحاجيات والخواتم الى فكرة الخلود والبعث لكن خلود الروح في جحيم مهما كانت صالحة طيبة لا فرق بين الأرواح في هذا المصير أما البعث فلا رأي للبابليين فيه وليس في آثارهم التي تم اكتشافها ما يدل على ايمانهم به[3] وعلى كل حال فأن عقيدة البابليين لم تخلُ من بعض الدلالات التي تشير الى عالم آخر في معتقداتهم وهذا دليل على أنهم لا بد وأن كانوا من أتباع نبي أو رسول مرسل من الله تعالى ثم حرفت رسالته وبدلت وانحرف الناس عنها وخاصة قولهم ان الناس سيحشرون في أسفل جوف الأرض ويعاقبون فان هذا القول يشبه ما جاء به القرآن الكريم عن الدرك الأسفل من النار وأن جهنم هي في الأسفل. والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث : ايمان السومريين بالديانة القديمة

أولاً : السومريون

كان السومريون الذين تقع أراضيهم في الجنوب من الإقليم الواقع بين بغداد والخليج العربي الذي يضم اكاد في الشمال هم أول من تتبعهم التاريخ من أصحاب حضارات ما بين النهرين. وكان الإله يعتبر سيد المدنية الحقيقي[4].

وتعدُّ حضارة السومريين أقدم ما دوّن من حضارات بل هي أهم ركن في حضارات آسيا التي تعتبر أُم الحضارات ويقال أنها ترجع الى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد وهم ليسوا ساميين ومواطنهم أرض العراق ولا تعرف حتى أصولهم ولا البلد الذي ينتمون اليه واختلفت الأقوال في ذلك فمنهم من يزعم أنهم جاءوا من آسيا الوسطى أو هم من المغول.

في العهد السومري الذي يبدأ قبل المسيح بأربعة آلاف سنة عرفت الآلهة وأخذت مكانتها في عقيدة السومريين وكثرت كثرة لا تحصى فلكل لون من ألوان النشاط الإنساني إله وكل قرية ومدينة وولاية إله وآمنوا بأن لهؤلاء الآلهة إرادة وقدرة وقوة وعبدوها وقدموا لها القرابين[5].

(1) (الساموك، 2002، الصفحات ج1 – ص55) .
(2) (مظهر، 1995، صفحة 72) .
(3) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص217) .
(4) (مظهر، 1995، صفحة 71) .
(5) (عطار، 1981، صفحة 201) .

مع قدم العهد بقيت عبادة الشمس سيدة العبادات. وكانت الشمس (الآله) تسمى لدى السومريين (آنو) إله السماء والنور وكانت لهم آله كثيرة أشهرها مردوخ أو مردوك[1].

موجز القول في ديانة السومريين إنها ديانة وثنية شركية والآلهة تعد عندهم بالآلاف.

ثانياً : محور عقيدة السومريين

أعتقد السومريين في حياة خالق الموت وكان الحاكم يدفن في تابوت يوضع في قبو بُني من الحجر ويحاط بعدد من رجالاتهِ وخدمهِ. حرص أهل سومر على تزويد الميت بحاجياتهِ الشخصية سواء بلفها مع الجثة أو وضعها بجوارهِ داخل التابوت وكانوا يضعون خارج التابوت قارباً صغيراً مملوءاً بأواني فخارية مختلفة الأحجام تحوي أنواعاً كثيرة من القرابين فقد اعتقدوا بأن الميت سوف يضطر في رحلته الى العالم السفلي الى استخدام قارب مزود بأنواع المآكل والمشارب ولقد أثبتت الحفائر أن الناس كانوا يدفنون مع ملوكهم عدداً كبيراً من الحاشية يقتلون في نفس اليوم وتوضع جثثهم في الحفرة للقيام على خدمة حاكمهم[2].

وديانة السومريين لا تعترف بالخلود والجنة والنار والثواب والعقاب والحياة الآخرة وان كانت تقر بوجود الآلهة والأرواح والملائكة والشياطين ولم تكن العبادة إلا رغبة في جلب المنفعة ودفع الضر في حياتهم التي يحبونها ولا يطمعون في حياة أخرى والحساب يتم في العاجلة فمن أذى وقصر في حق الآلهة وتقاعس عن تقديم القرابين فالعقاب حالٌ به في حياته في صور كثيرة منها مرضه أو مرض أحد من ذوي قرباه أو خسارة في النفس والمال أو الولد واذا كثرت ذنوب الناس فأن ذلك إيذان بهلاك لا يصيب المذنبين وحدهم بل يصيب معهم الأبرياء في شكل طوفان مبيد أو وباء ماحق[3] فالديانة السومرية تنكر البعث ولا تعترف بحياة أخرى.

إذن فالسومريون ينكرون البعث والقيامة فقد وصفوا العالم الآخر بأنه عالم الظلام والرهبة وهو المكان الذي ذهب اليه الإنسان لا يخرج منه أبداً وقد سماه السومريون العالم السفلي الذي يحكم فيه الإله (نركال) وينعتونهُ أحيانا بمدينة الأموات[4]. فليس في عقيدة السومريين ما يوعد به الإنسان من آمال لذيذة بعد الموت أي ليس هناك جنة أو نار أو نعيم أو جحيم[5] وإن كانت هناك بعض الإشارات الى عالم آخر فهي لا تعدو عن كونها جزء من رسالة نبي سابق حرفت وبدلت.

المبحث الثاني: الديانات القديمة عند معتقدات وادي النيل

المطلب الأول : ديانة وادي النيل القديمة

حينما اكتشف الإنسان هذا الشريان العظيم –النيل– بدأ يمارس حياة الأستقرار على شاطئيه بل نزح اليه أقوام كثيرة من الشرق والغرب والجنوب وامتزجت جميعاً ليكونوا شعباً مصرياً لهُ حياتهُ وعقائدهُ الخاصة وكانت مصر أول عهدها مقسمة الى امارات صغيرة على ضفتي النيل وكان لكل اقليم معبودهُ الخاص ينسب اليه ويقدسهُ ويهتف بأسمه[6].

والملاحظ ان تاريخ البشرية لم يعرف حتى اليوم امة كانت أشد تديناً من المصريين القدماء، حتى قال هيرودوت «إن المصريين أشد البشر تديناً ولا يعرف شعب بلغ في التدين درجتهم فأن صورهم بجملتها تمثل أناساً يصلّون أمام إله وكتبهم في الجملة أسفار

(1) (عطار، 1981، صفحة 202) .
(2) (مظهر، 1995، الصفحات ص69 – 70) .
(3) (عطار، 1981، الصفحات ص205 – 206) .
(4) (سوسة، صفحة 191) .
(5) (سوسة، صفحة 192) .
(6) (سويلم، 2011، صفحة 17) .

عبادة ونسك»[1]. ولم يصدر (هيرودوت) في قولهِ هذا عن فراغ أو هوى فأن الواقع الحق الذي ترويه الآثار المصرية القديمة يؤيد ما ذهب اليه أصدق تأييد ذلك لأن ما خلّفهُ المصريين القدماء من الآثار القديمة التي تتمثل في الإهرامات والمعابد وغيرها ليدل أوضح دلالة على أن عنصر الدين كان هو الأساس بالنسبة للمصري القديم[2].

ولولا إنبعاث هذا الإعتقاد في النفس ما قامت تلك الإهرامات ولا نصبت تلك الأحجار ولا شيدت تلك التماثيل التي لا تزال ترعى الأنظار بجمالها وزخرفها وروعتها وقوة بنيانها وفعاليتها للزمان وهي قائمة الأركان ثابتة العمد ينحدر عنها الزمان ولا يزيدها القدم إلا روعة وبهاء بل لولا الاعتقاد المستكن في النفس بحياة الأرواح ووجودها في غلاف من الجسم لا يبلى ما اخترعوا تحنيط الأجسام الذي أبقى طائفة من الأجسام البشرية غبرت عليها السنون وهي لا تزال متماسكة لم تتحلل ولم تتناثر أشلاؤها[3].

وأصالة قدماء المصريين في ديانتهم وقوة تمسكهم بهذه الديانة وتغلغل العنصر الديني في كل شيء في حياتهم كل ذلك أحدث حالات انبهار لدى بعض الباحثين من أمثال (ماسبيرو) الذي بلغ به الإعجاب بروعة تدين قدماء المصريين وشدة تمسكهم بدينهم الى الحد الذي استبعد عليهم أن يكونوا غير موحدين فزعم إن المصريين القدماء كانوا موحدين في الجملة وشاركهُ بعض الباحثين في هذا الزعم ، يقول ماسبيرو «وكان إله المصريين واحداً فرداً كاملاً عالماً بصيراً لا يدرك بالحس فأنما يحيا بنفسهِ لهُ الملك في السموات والأرض لا يحتويه شيء فهو أبو الآباء وأم الأمهات لا يفنى لا يغيب يملأ الدنيا ليس كمثلهِ شيء ويوجد في كل مكان» [4]. وهذا خير دليل على أنه كان هناك نبي مرسل من الله تعالى ولكن الناس انحرفوا بعده وبدلوا دينهم .

لكن هذا المؤلف رجع عن قوله هذا وأنكر ما ذهب إليه فكتب في طبعة ثانية من كتابه ما نصهُ «وتدلنا الآثار على أنه كان لكل من الرهبان منذ أزمان الأسرة الأولى آلهتهُ الخاصة وهذهِ الآلهة مقسمة الى ثلاث فرق متباينة الأصول ، آلهة الموتى وآلهة العناصر والآلهة الشمسية» فهذا الكلام يدل على انه رجع عن رأيه القديم[5].

من الممكن أنهم عرفوا التوحيد فترة أو فترات تخللت حياتهم الطويلة التي عمرت أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد لكن من المستحيل أن يحكم الدارس على مدينة مكثت خمسة آلاف سنة وكان أهلها على ديانة واحدة غير سماوية لم تسر عليها قوانين التحول والتدرج والانتقال من حال الى حال ومن صورة الى صورة ومن غاية الى غاية والعقيدة اذا لم تكن صادرة عن وحي ومحكومة بكتاب مقدس وشرع محدد هي نفسها عرضة للتبدل والتغيير ويسري عليها كل ما يسري على حياة معتقديها من تغيير وتبديل بل إننا نرى العقائد السماوية قبل الإسلام مع ان لها كتب مقدسة فإنها لم تسلم من التغيير والتحريف الذي أصاب مصادرها نتيجة لتقادم الزمن فإذا كان الأمر كذلك وهو كذلك بلا شك فأنه من المحال أن يتصور العقل أن المصريين قد دانو بدين واحد[6]. ولكن كثرة الإشارات والدلالات التي تضمنتها حضاراتهم المتعلقة بإله واحد تدل بما لا يقبل الشك أن أسلافهم كانوا من أتباع نبي مرسل من الله تعالى ثم انحرفوا أو بدلوا دينهم .

(1) (أبو زهرة، صفحة 5) .
(2) (ابراهيم، 1985، صفحة 51) .
(3) (أبو زهرة، صفحة 5) .
(4) (ابراهيم، 1985، الصفحات ص52 – 53) .
(5) (أبو زهرة، صفحة 5) .
(6) (ابراهيم، 1985، صفحة 54) .

المطلب الثاني: المعتقدات الدينية في وادي النيل

الواضح أن عقائد المصريين كانت أكثرها من ماهر البيئة وألوانها فقد عرفوا الحيوان والطير والتماسيح والزواحف ومنها ما هو خطير وما هو أليف فبدأوا يقدسون الخطير منها حتى يسترخوهُ، فقد قدسوا السبع وبالغوا في تقدسيه وخاصة أنثاه لما عرفوا فيها من قوة البطش وشره الفتك ثم جعلوا من الذكر رمزاً للفرعون وقدسوا فحل البقر بل قدسوا الفحول من كل جنس. وقدسوا إناث البقر متخذين إياها رمزاً للأمومة معبرين بها عن السماء أم الطبيعة وهذا يؤشر أنهم تأثروا بالمعتقدات الهندية. وقدسوا من الطير الجوارح من النسر والصقر وجعلوا منها رموزاً للفرعون لقوتها ونبل مظهرها وقدرتها على الانقضاض بين الطيور وتحليقها في السماء بشموخ وعظمة كما قدسوا (أبو قردان) لما رأوا فيهِ من الرزانة والهدوء وتنقية الأرض من الحشرات رامزين به عن البحث في سبيل المعرفة فكان يرمز الى العلم والحكمة ومن الضيعة أيضاً قدس المصريون الشجر والحجر متوهمين بها أرواحاً تمثل قوى الآلهة[1].

وإجتمعت على ثرى مصر عبادات مختلفة في عبادة واحدة فالجماعات التي سكنت في مصر عنيت بالفلاحة والزراعة فهي معنية بالأرض لأنها تمنحهم الغذاء وهي معنية بالسماء لأنهم ربطوا بينها وبين الهبة المشهودة المحسوسة وأدركوا أن للشمس دخلاً في نبات الزرع فغنوا بالسماء وقبل الشمس عرفوا القمر لأتصال المد والجزر به وديانة القمر سابقة على الديانة الشمسية لأن ديانة الشمس لا تأتي إلا بعد رقي العقل والإدراك[2].

ومن المعبودات الوثنية في المعتقدات المصرية القديمة:

1- عبادة الحيوان والنبات : كانت المعبودات الحيوانية موزعة على الأقاليم المصرية فلم يعبد كل المصريين كل الحيوانات بل كان لكل منطقة معبود خاص بها فقد عُبِدَ التمساح في المناطق التي تكثر فيها الجزر والبحيرات كما عُبِدَت الثعابين والأفاعي في مناطق التلال القريبة من الوادي حيث يكثر وجودها هناك وعُبِدَ السبع في الأقاليم المجاورة للدلتا وعُبِدَت الصقور في مناطق التقاء الوديان وعُبِدَ الذئب وإبن آوى في تلال أسيوط والقطط في بوباستة[3].

2- عبادة البشر: كان للمصريين آلهة من بني البشر اعتقدوا بحلول الإله فيهم ويبدوا أن هذا الإعتقاد ظهر بين المصريين حينما وحد الملك مينا القطرين في حوالي 3200 ق.م[4].

3- مظاهر البيئة الأخرى: حيث عبدوا السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والكواكب. وكانت هناك ظاهرتان طبيعيتان نالتا قسطاً كبيراً من اهتمام المصريين واثرتا عليهم أعظم تأثير وتصوروا ان في هاتين الظاهرتين إلهين إثنين كان لهما السيطرة على الديانة المصرية وهما الشمس والنيل أما الإلهان فهما إله الشمس (رع) وإله الخصوبة (أوزير) أي (أوزيريس)[5].

ومخلص القول أن جميع المعتقدات المصرية الوضعية القديمة تركز على مظاهر البيئة المحيطة بهم فهي تدعو الى عبادة النافع المفيد من الأشياء طمعاً في فائدته وتدعو الى عبادة الشرير الضار من الأشياء إتقاء شره ودفعاً لضره وهذا ينم عن ان الفكر المصري الديني القديم إنما هو فكراً مادياً بحتاً تعلق بالمادة وأهمل الروح حتى كانت اكثر طقوسهم يطغى عليها الجانب المادي .

(1) (سويلم، 2011، الصفحات ص17 – 18) .
(2) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص305) .
(3) (عجيبة، 2004، صفحة 87) .
(4) (عجيبة، 2004، صفحة 92) .
(5) (عجيبة، 2004، الصفحات ص95 – 96) .

المطلب الثالث:

معتقدات سكان وادي النيل والبعث والجزاء

أولاً : قال هيرودوت المؤرخ اليوناني «إن المصريين هم أول الشعوب التي اعتقدت بخلود النفس ولعل أروع ما في العقيدة المصرية القديمة اعتقادهم الحياة الآخرة وانها الباقية بعد هذه الدنيا الفانية فقد كانت هذه الدنيا في نظرهم فترة قصيرة بعدها حياة لها أمد غير محدود بل ان دنيانا ليست إلا ممراً لذلك الخلود وقد قام اعتقادهم بالحياة الآجلة بعد هذه العاجلة على أساسين:

أحدهما: ان هذه الدنيا معترك يتنازع فيهِ الشر والخير والبر والفاجر كثيراً ما ترى في هذا المعترك الشر ينتصر على الخير والفساد على الأبرار فلو لم يكن هناك يوم كلهُ للخير وكلهُ للشر يحاسب المسيء على اساءته ويكافئ المحسن بإحسانه ما إستقام العدل الإلهي فمن العدالة الإلهية إذن ان يكون يوم آخر يكون للأبرار على الفجار وللأطهار لا الأشرار وأن تكون الحياة الباقية ينتصر فيها الخير وينتصف فيها الشر[1].

إن إيمان المصريين بالخلود والبعث لم يأتِ من فراغ حيث ان قدماء المصريين كجماعة بشرية عمرت الأرض فترة من الزمان وكأمة من الأمم أرسل الله اليهم رسلاً مبشرين ومنذرين والقرآن يجزم ذلك بقوله تعالى «إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير»[2] والنص القرآني يوضح انهُ ما من أمة الا وجاء اليها نذيراً أي نبي ورسول يعرفهم الله سبحانه وتعالى وانهم سيرجعون اليه ليجازيهم عن اعمالهم ويعتقد المصريين كأمة من الأمم ارسل اليهم رسلاً مبشرين ومنذرين وعقيدة اليوم الآخر من الأصول التي جاء بها كل رسول لذلك فأن عقيدة المصريين في الحياة الآخرة مصدرها من الله عز وجل وبتقادم الزمن نسي الناس العقيدة الصحيحة وانحرفوا عنها منقصين عليها زائدين عليها لكن الأصل عندهم مرجعه الى الوحي كما جاء في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام «إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون»[3] حيث ذكر الآخرة هنا يعزز الإيمان بالآخرة كان عنصراً من عناصر العقيدة منذ فجر البشرية الأولى ولم يكن الأمر كما زعم علماء الأديان المقارنة أن تصوروا البعث جاء الى العقيدة متأخراً لقد جاء الى العقائد الوثنية متأخراً لكنه كان دائماً عنصراً أصلاً في الرسالات السماوية[4].

ويظهر ان صدى دعوة يوسف استمر أجيالاً يعمل في النفوس المصرية فهناك تعاليم من الله على لسان الرسل وانحراف الناس عن هذهِ التعاليم[5].

ثانيهما : اعتقادهم في النفس الإنسانية فهم يعتقدون وجود نفس تنفصل عن الجسم وان كانت تحل فيهِ وان النفس ذات اربع احداها الروح وهي أساس القوى في الإنسان والثانية العقل والإرادة والثالثة صورة من الأثير أو مادة أدق منهُ على هيئة الجسم تماماً والرابعة الجوهر الخالد السامي الذي يشترك فيه الانسان مع الآلهة وهو سر الوجود والعلو وهذه الشعبة من شعب النفس متصلة بعالم الآلهة مادام الإنسان على قيد الحياة فأذا مات اتصلت به اتصالاً وثيقاً فأما الروح فهي التي تظل تتردد على الإنسان في قبره الى أن يجتاز الحساب ويصل الى مرتبة الثواب وعندئذ تعود إليه فيشعر بما يشعر به الأحياء[6] لكن الروح لا تسكن جسد صاحبها ولا تعود إليه إلا إذا وجدتهُ سليماً ومتماسكاً فإذا لم يكن كذلك تركتهُ ولهذا اجتهدوا في البحث عن

(1) (أبو زهرة، صفحة 16) .

(2) (سورة فاطر، الآية 24) .

(3) (سورة يوسف، الآية 37) .

(4) (قطب، في ظلال القرآن، 1979، الصفحات ج4 – ص1988) .

(5) (أبو زهرة، صفحة 8) .

(6) (أبو زهرة، صفحة 51) .

طريقة تضمن لهم بقاء الجسد سليماً من التحلل والتلف وسلامتهُ هي التي تجعلهُ صالحاً لعودة الروح إليه بعد أن فارقتهُ بالموت وبقاء المومياء على هية من التماسك وعدم التحلل لكي تعود النفس الى غلافها وكان التحنيط الذي برعوا فيه الى حد الاعجاز كان سراً لدى الكهنة لا يجوز لأحد أن يطلع عليه كما ان حرصهم على سلامة الجسد دفعهم الى اقامة تماثيل على شكل الأجساد حتى اذا لم يعد الجسد صالحاً لحلول الروح العائدة فأنها تحل في التمثال[1].

كذلك أقاموا للميت أكثر من تمثال ليضمنوا أن تجد الروح تمثالاً صالحا للخلود في أي قت كذلك كان المصريون القدماء يعتقدون ان الموتى وأرواحهم يحتاجون الى ما يحتاج اليه الأحياء في الدنيا من الطعام والشراب واللباس لذلك كانوا يضعون يحرصون على أن يضعوا بجانب الموتى في القبور كثيراً من الطعام والشراب والملابس والحلي وأن ما يقدم من ذلك في الدنيا قرباناً على أرواح الأموات يفيدهم في الآخرة ولذلك تكون روح الميت في أشد الألم اذا لم تقدم القرابين من طعام وشراب وما إلى ذلك من مطاعم الدنيا[2].

لذلك يعزو بعض الكتاب المقابر المصرية القديمة الى أنه «ليس حب التظاهر والكبرياء هو الذي جعل الأقدمين يضعون قبوراً خالدة وأجساداً غير قابلة للمحو والزوال وإنما السبب الحقيقي هو اعتقادهم بخلود النفس في الحياة الآخرة»[3] هذا تعليل مقبول الى حد ما إلا إننا لا نستطيع أن نلغي حب التظاهر والكبرياء من تفكيرهم أثناء اهتمامهم بتلك الأشياء بدليل انهم في فترة مبكرة جداً في تاريخهم كانوا يدفنون موتاهم في مقابر متواضعة قبل الأهرامات ومقابر الملوك[4].

(1) (أبو زهرة، صفحة 17) .
(2) (أبو زهرة، الصفحات 17 – 18) .
(3) (زكريا، 1923، صفحة 107) .
(4) (عبد الباري، 2004، الصفحات 24 – 25) .

«ليست الأهرامات ومقابر الملوك والأمراء هي الدليل على ذلك بل إن المصريين منذ فجر التاريخ اعتقدوا في البعث والخلود فقد اكتشف العلماء مقابر منذ فجر التاريخ ووجدوا أن المصريين كانوا يدفنون الميت في تلك الفترة المبكرة جداً من تاريخهم في وضع القرفصاء ركبته قرب ذقنهِ وهو الوضع الذي يكون فيه الجنين في بطن أمه»

ودفن موتاهم بهذا الوضع بأنه تعبير قوي على البعث وان الإنسان سيحيا ثانية كما خرج من احشاء أمه[5].

إعتقد المصريون في البعث ودفنوا موتاهم في فجر تاريخهم بطريقة تشعر بأنهُ سوف يحيا ثانية ولما تقدموا وتطورت حضارتهم ادخلوا عنصر التظاهر وحب الفخر والكبرياء مع اعتقادهم بالخلود والحياة الأخرى فبنوا الأهرامات وتركوا هذه الآثار باقية التي يقف الإنسان مبهوراً بها لم يكن المقصود منها حفظ الأحياء فقط لكن اظهار القوى والفخر والكبرياء[6].

ورغم هذا فالدلالات واضحة على أن المصريين القدماء لم يكونوا بمعزل عن رسالات الله تعالى إلى العباد وتجسد ذلك في كثير من مظاهر حضارتهم وتراثهم الديني .

ثانياً : تفصيلات ما بعد الموت في عقيدة وادي النيل

أ- البعث

إهتم المصريون بالبعث وما بعده اهتماماً شديداً لدرجة انهم ألفوا كتاباً سموهُ «كتاب الموتى» اودعوا فيه الأشياء التي اذا فعلها الميت ينجو من العذاب[7].

وكان أهم ما يميز هذا المعتقد توكيد فكرة الخلود فالمصريون يعتقدون انه إذا امكن ان يحيا النيل ويحيا النبات كله بعد موتهما فأن في مقدور الإنسان أيضاً أن

(5) (يؤانس، صفحة 27) .
(6) (عبد الباري، 2004، صفحة 25) .
(7) (عبد الباري، 2004، صفحة 28) .

يعود الى الحياة بعد موته[1].

ب- الحساب والجزاء

اعتقد المصريون في الحياة بعد الموت اعتقدوا أيضاً في الحساب والجزاء وقد ورد في كتب المصريين القدماء تفصيل الحساب والمحاكمة حيث يظهر الإنسان في الحال بعد الموت أمام محكمة «أزوريس» لمحاسبته عما فعل من الحسنات واقترف من السيئات ليلقى الجزاء العادل[2].

والمصريون يتصورون محاسبة الميت أمام المحكمة على الوجه الآتي «يرأس أزوريس الإله الصالح محكمة العدل الكبرى في تاووس قائماً في صدر القاعة المكلل سقفها بالقناديل وعلامات الحق وامامه أحفادهُ أبناء «موريس» وآلهة أربعة أركان العالم ومعهم أثنا واربعون قاضياً بعضهم برؤوس بشرية وبعضهم برؤوس حيوانية وعلى رأس كل منهم سيف تقتل الخاطئ ووظيفتهم ملاحظة ما يظه في كفتي الميزان الذي يزن الحسنات والسيئات ومراقبين ذلك بكل دقة وتطبيق نتيجتها على أقوالهِ وأما «أزوريس» وهو وحش يدعى باللغة المصرية «عمعم» أي المفترس وأعضاء جسمه على أشكال مختلفة من جاموس البحر والتمساح والأسد تراه متحفزاً إذا رجحت كفة ميزان الخطايا» ، تلك صورة المحاكمة التي إتفق عليها معظم من كتب عن المصريين القدماء[3].

ج- دفاع الميت عن نفسه

يدافع الميت عن نفسه ليثبت انه كان طاهراً أميناً ويعدد بعض الصفات الحميدة وينسبها الى نفسهِ لعلهُ ينجو أمام المحكمة وترجح كفة حسناتهُ وقد خاض المؤرخين في بيان الفضائل التي كانت تعد فضائل في نظر المصريين في هذا المقام وقوام هذهِ الفضائل سلبي ودعامتهُ عدم الحاق الأذى والضرر بغيرهِ من الناس[4].

ومن الطرق الأخرى ان تعلن الروح براءتها من الذنوب الكبرى في صورة إعتراف سلبي وهذا الاعتراف من أقدم وأنبل ما عبر بهِ الإنسان عن مبادئهِ وأخلاقهِ[5].

أما نص دفاع الميت عن نفسه «سلام عليك أيها الإله لعظيم صاحب الحق إني جئت إليك ياربّ خاضعاً أمامك لأعاين مجدك إني أعرف أسمك وأسماء الإثنين والأربعين قاضياً الجالسين معك في قاعة الحق والعدل لقد أتيت لك يا إلهي بالحق متخلياً عن كل خطيئة فأني لم أظلم أحداً ولم أحنث في يميني ولم أشته إمرأة قريني ولا مال غيري ولم أكذب قط ولم أخالف الأوامر ولم أبع القمح بثمن باهظ ولم أطفف الكيل ولم أقتنص طيور الآلهة ولم أطارد حيواتها ولم أصطد الأسماك المقدسة من بحيراتها ولم أخالف نظام الري ولم أتلف الأرض الزراعية ولم أكن قوالاً ولا تماماً أنا طاهر وبما أني مبرأ من الذنوب فأرجو أن اكون من الفائزين»[6] .

إن هذا الدفاع وما يحويه من فعل للفضائل واجتناب للرذائل يعطينا صورة واضحة عن الأخلاق ومدى الالتزام بها عند قدماء المصريين[7] وهذا يؤكد بما لا شك فيه أنهم لم يأتوا بهذه النظم والتشريعات من فراغ وإنما لا بد وأن يكونوا من أتباع نبي مرسل لشدة الشبه بين شرائع الله تعالى التي بعث بها رسله الكرام وبين هذه النظم والتشريعات رغم ما أصابها من تحريف وإنحراف .

(1) (ديورانت، 1975، الصفحات م1 – ج2 – ص162) .
(2) (زكريا، 1923، صفحة 107) .
(3) (زكريا، 1923، صفحة 107) (ديورانت، 1975، الصفحات م1 – ج2 – ص264) .
(4) (أبو زهرة، الصفحات 17 – 18) .
(5) (ديورانت، 1975، صفحة 264) .
(6) (شلبي، 1983، صفحة 271) .
(7) (عبد الباري، 2004، صفحة 30) .

د- الميزان وصدور الحكم

الميزان الذي توزن به أعمال الميت الحسنة والسيئة ثم يعرض على الميزان والمعبوده «معت» ممثلة عن الحق والاستقامة جاثية في كفته اليمنى وقلب هذا الإنسان في كفته اليسرى رمزاً لأعماله وهو المنوط بتأدية الشهادة عليه، وتكون استقامة لسان الميزان أو عدم استقامتهِ الدليل على صلاح الميت أو فسادهِ فإذا كان المتوفي صادقاً في وقائعهِ استقام لسان الميزان وحينئذ يحكم للميت بالبراءة «واذا اتضح ان المتوفي صادقاً في دفاعهِ استقام لسان الميزان وحينئذ يحكم للميت بالبراءة «واذا اتضح ان المتوفي من الصالحين الفائزين المبرئين من كل خطيئة وان قلبه وكل اعضاءه طاهرة نطق «ازوريس» الإله الأبدي بالحكم النهائي فيقول «فليخرج الميت فائزاً من قاعة العدل وليذهب حيثما شاء وتفتح لهُ أبواب الجنة ولتزفه جميع الآلهة ولا تتعرض لهُ حراس السماء»[1]

فإذا كان الميت شريراً فأن حكم «ازوريس» عليه هو قولهُ اذهب أيها الشرير الى الجحيم لتلاقي أشد العذاب وأمر النكال وأنتم أيها القضاة اقتلوه بسيوفكم وتغذوا الآن من لحمهِ واشربوا من دمهِ وانتن أيتها الأرواح الشريرة أضربنهُ بالحديد واحرقنه بالنار وانت يا عمعم الوحش المفترس قطعهُ إرباً إرباً وتغذ من احشائهِ فاليُفنَ جسدك أيها الخاطئ ولتعدم نفسك وليشطب اسمك من سفر الحياة قد جعلتك غنيمة للأفاعي وفريسة للوحوش الضارية وانتم يا زبانية جهنم اسحبوه على وجههِ الى الجحيم واقطعوا رأسهُ على خشبة المصار ومزقوا جسمهُ كل ممزق والقوة في أتون النار[2].

هـ- مكافأة النفس ومجازاتها

الجنة والنار

إن الإيمان بالحياة الآخرة عند المصريين تضمن الإيمان بالجنة والنار اللتين يجازى الميت فيهما فالمصريين القدماء يعتقدون بخلود الروح ويعتقدون بالثواب والعقاب والجنة والنار وهي عقائد فطرية من جانب ثم هي بقية دعوة الأنبياء اللذين شرفوا مصر في فترات تاريخها الطويل[3].

1- **نعيم الجنة** .. الجنة عندهم من ناحية المأكل والملبس غير انها تختلف عن الدنيا بأنها خالية من البؤس والشقاء وتخالفها أيضاً بأنها باقية خالدة[4].

وقد ورد طرف من نعيم الجنة الذي يتنعم به الميت بعد صدور الحكم بالبراءة من الذنوب بأمر الإله «أزوريس» بأن يتقدم لذلك الميت «المؤونة والقرابين والشراب وليعط ثياباً من الكتاب الجيد وليرد لهُ قلبه ولتوهب لهُ حياة جديدة وليجلس على يميني في الفردوس السماوي»[5] .

ان النعيم حسي كما هو واضح من النصوص المصرية القديمة وذلك التصور للنعيم تختلف صورهُ فيما نجدهُ في بعض النصوص مقصوراً على الطعام والشراب نجده في البعض يتمثل في الحرية والزرع والحصد[6].

وتصور بعض هذهِ النصوص الميت الذي حكم ببراءتهِ بأنهُ «يدخل ويخرج في العالم السفلي ويسكن حقل ياور ويقيم وقتاً في حفل الطعام ذلك المكان الفسيح ذي الرياح الكثيرة حيث هو هناك ثوي ممجد وحيث يحرث ويحصد ويشرب ويحب ويفعل سائر ما كان يفعل في الأرض[7].

(1) (زكريا، 1923، الصفحات 111 – 112) .
(2) (زكريا، 1923، الصفحات 111 – 112) .
(3) (شلبي، 1983، صفحة 271) .
(4) (عبد الباري، 2004، صفحة 33) .
(5) (زكريا، 1923، صفحة 112) .
(6) (عبد الباري، 2004، صفحة 33) .
(7) (عبد الباري، 2004، صفحة 34) .

هذا عن الجنة ونعيمها أما عن مكانها فأن المصريين القدماء اختلفوا في تحديد مكانها فذهبت الدولتان القديمة الوسطى الى أنها تحت الأرض أو خلف الجبل الغربي حيث مغرب الشمس أو في جزيرة السعداء في البحر الأبيض المتوسط فلهم في ذلك مذاهب عدة[1].

2- **عذاب النار** .. بعد أن يحاسب الإنسان أمام المحكمة ينطق الإله أزوريس بالحكم فإذا كان من الأشرار يقول لهُ اذهب عني أيها الشرير الى الجحيم وهناك يلقى أشد العذاب الذي يتمثل في قتل الأشرار الذين حكم عليهم أزوريس وأكل السباع من لحومهم وهناك وحش مفترس يأمرهُ أزوريس بأفتراس الأشرار وتقطيعهم قطعاً متناثرة وهناك ما يسمى بالزبانية يسحبون الأشرار على وجوههم الى الجحيم ويقطعون رؤوسهم ويمزقون أجسادهم ولا يقتصر الأمر عند عذاب الوحوش والزبانية ولكن يأمر القضاة الذين حكموا عليه بكونه من الأشرار ان يقتلوه بسيوفهم ويتغذوا من لحمهِ[2].

وهكذا نجد الأشياء التي يخشاها الإنسان في الدنيا هي من بين الأشياء التي يهدد بها بعد الموت إذا كان شريراً ومن صور العذاب للأشرار أنهم لا يدخلون مملكة «أزوريس» ولا يدخل الموتى اللذين يخفقون في الامتحان أي «محاكمة الموتى» في محكمة أزوريس «وفي هذا حد الكفاية من البؤس والشقاء لأنهم يظلون في مقابرهم يضنيهم الجوع والعطش»[3] .

فالإيمان بالبعث والحساب حقيقة دينية وصلت الى المصريين عن طريق دين صحيح لولا أن عبث بها الفكر الإنساني البشري وخالطها التحريف محول صورة البعث الى خيال بشري وحملها على مستوى الإدراك الحسي للبشر فنزلت من مستوى الادراك الايماني السامي الى هذه الصورة التي عرضت وهي صورة ناقصة تدل على عجز العقل حين يكون وحدهُ بلا وحي عن الوصول الى حقائق الأمور[4].

فكرة الحياة بعد الموت أو اليوم الآخر عند المصريين تعبر عن عقيدة راسخة وترجع في أصلها الى وحي ورسالة كانت لدى المصريين ذلك ان المصريين كغيرهم من الأمم ارسل الله اليهم رسلاً مبشرين ومنذرين وكان لهم الفضل الأكبر في تذكير المصريين بالحياة الأخرى ومن هؤلاء الرسل ابراهيم ويوسف عليهما السلام فقد هاجر ابراهيم الى مصر وعاش فيها فترة وتولى يوسف خزائنها فترة كبيرة.

بتقادم الزمن امتزجت عقيدة اليوم الآخر عندهم بكثير من التصورات البشرية حتى دخل عليها ما ليس منها وأصابها التحريف والتبديل مثل كثير من سابقاتها ولاحقاتها من رسالات الأنبياء والرسل عليهم السلام وهذا ما أكده القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ حيث حكمة الله تعالى شاءت أن يكون لكل أمة نذير ورسول وكتاب ولكنه مؤقت إلى أن جاءت الرسالة الإسلامية التي بعث بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي هم أم الرسالات وخاتمتها وكتابها القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة التي لا تتغير ولا تحرف ولا تبدل وهذا ما جاء في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[5].[6]

(1) (زكريا، 1923، صفحة 113) .
(2) (عبد الباري، 2004، صفحة 34) .
(3) (أرمان، 1995، صفحة 259) .
(4) (نجيب، 1976، صفحة 72) .
(5) (سورة الحجر، الآية 9) .
(6) (نجيب، 1976، صفحة 72) .

المبحث الثالث: الديانات القديمة في المعتقدات اليونانية

المطلب الأول: المعتقدات اليونانية

أولاً : من هم اليونانيين

كانت بلاد اليونان القديمة بأسم «هيلاس» وهي تشمل ما يعرف بأسم شبه جزيرة البلقان حديثاً ومجموعة الجزر المنتشرة في بحر ايجة وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على ساحل شبه جزيرة آسيا الصغرى وقد أطلق اليونان على أنفسهم تسمية الهيليتيين أما تسميتهم بالإغريق فقد أطلقها عليهم الرومان وتسميتهم باليونانيين مرجعها الى اللغات السامية القديمة.[1]

واليونانيون هم من الشعوب الهندو أوربية ارتحلوا بأتجاه حوض الدانوب الأسفل واتجهت مجموعات منهم نحو بلاد اليونان (الآخيين والدويين) حوالي العام (2000 ق.م) ثم ما لبثوا أن سيطروا على كافة البلاد اليونانية اضافة الى الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى (خلد هوميروس وقائع وملاحم التوسع اليوناني بالياذية الشهيرة) أما المنطقة الوسطى من غربي آسيا الصغرى فقد سيطرت عليها قبائل يونانية أخرى هي الأيونيين الذين لعبوا دوراً مهما في تاريخ البلاد اليونانية.[2]

ثانياً : العقيدة عند اليونان

عرفت اليونان العقيدة كما عرفتها كل الشعوب على تفاوت فيما بينها ومرت بمراحل انحراف العقيدة البدائية فعرفت عبادة الأشخاص والطواطم ومظاهر البيئة وعبادة الأسلاف حتى تحولت الى الوثنية المؤمنة بتعدد الآلهة والأرباب.

ولم تبتكر اليونان معبوداتها بل أخذتها من أمم الشرق ومن جزيرة كريت.[3]

ويُجمع المؤرخون على أن الديانة اليونانية تعد من أعقد الديانات الوضعية القديمة ويرجع ذلك الى عدة أمور منها :

1) غيبة الوثائق والآثار التي تعين على تحديد الفترة التاريخية التي نشأت فيها هذه الديانة والأطوار التي مرت بها طقوسها ومعتقداتها فما برح المؤرخون المحدثون يقطعون بأن الأساطير اليونانية القديمة هي المصدر الرئيسي للفكر العقدي اليوناني وذلك بما تحويه من قصص تحت أصول الآلهة وأسماءها وانسابها وأشكال الطقوس وأسس العبادات. وهذا المصدر بطبيعة الحال لا يصلح لأنه مجهول النشأة والنسب.[4]

2) غموض المعتقدات وتداخل صفات المعبودات وتشعب وظائفها والجهل بأصولها ويرجع ذلك في رأي معظم الدارسين الى احتفاظ الآخيين بالتعاليم الدينية القديمة بجانب ما يستحدثونه عليها وقد اجتهدت الاساطير في التوثيق بين معتقدات الآخيين من جهة والمعتقدات الوافدة من مصر والهند وفارس من جهة أخرى، الأمر الذي حال بين المعنيين بالدراسات المقارنة وبين تحديد السمات الرئيسية لهذه الديانة وتميز معبوداتها عن معبودات الثقافات المجاورة.

ومن الأسباب الأخرى يؤكد هيرودوت ان اليونانيين قد انتحلوا أسماء آلهتهم من الخارج وانهم في البداية كانوا يعبدون الآلهة المختلفة دون أن يسموها. ويوجز س. م. بورا سمات الديانة اليونانية في قوله «ان الديانة اليونانية تبدأ عند نقطة محددة وتمتد جذورها الى ماضٍ سحيق لا نهاية له فليس لهم شيء متفوق

(1) (حسين، 1995، صفحة 3) .
(2) (نعمة، 1994، صفحة 100) .
(3) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص363) .
(4) (نصار، 2005، صفحة 21) .

ولا مشروع يفسر طبيعة الآلهة ولا كتب مقدسة ذات نص محدد في تعاليمه مبادئ الأخلاق ولا تنظيم رئيسي لهيكل كهنوتي ولا تفسير للظواهر الكونية ولا حياة متفانية ورعة ولا تمسك بتعاليم دينية ولا نظام متفق عليه ليوم البعث والحساب وليس لها نظام مقبول للتوبة والتكفير. (1)

تمثلت الديانة اليونانية القديمة بكثرة المعبودات فقد أنشأ الخيال الديني اليوناني مجموعة من الأساطير تدور حول مجموعة كبيرة من الآلهة فكل شيء وكل قوة في الأرض أو السماء وكل نعمة أو نقمة وكل صفة ولو كانت رذيلة من صفات الإنسان تمثل إلهاً في صورة بشرية عادة وليس هناك دين يقرب الههُ من الآدميين مثل آلهة اليونان وكان لكل حرفة ولكل مهمة ولكل من كانت عندهم فضلاً عن هذا شياطين ونار مجنحة وآلهة انتقام وحب وأرباب بشعة المنظر وآلهة ذوات صوت شبحي يسلب العقول الى جانب هذا كانت هناك الأديان السرية التي انتشرت لديهم. (2)

ويمكن تقسيم الديانة اليونانية -تبعاً لنوع العبادة- الى ثلاث أشكال رئيسية :

● **الشكل الأول:** فيها عبد اليونان مظاهر البيئة والأسلاف أما ما يسمى بالعبادة الأرضية حيث حفلت هذه الصورة بأنواع كثيرة من المعبودات ومزجوها بطلاسم السحر والشعوذة. (3)

وإشتمل هذا الشكل على :

1- عبادة مظاهر البيئة: حيث عبد اليونان القدماء (السماء) وما فيها فكان إله السماء العظيم المختلف الصورة وهو إله الغزاة في بادئ الأمر وأطلق عليه (أورانوس) مرة و(زيوس) مرة أخرى وقد عبد اليونان (إله الشمس) (هيلوس) وكانت الأرض عند اليونان موطن معظم الآلهة اليونانية هي الآلهة (جي) أو (جيا).

وكانت لهم آلهة أخرى تسمى آلهة ما تحت الأرض ولم تقتصر عبادة اليونان في صورتها الأولى على مظاهر الطبيعة السماوية والأرضية بل تعدت الى الإنسان. (4)

2- عبادة الحيوان : حيث عظم اليونان بعض الحيوانات وعبدوها. (5)

3- عبادة الأسلاف أو المعتقدات الشائعة بين اليونان القدماء: حيث اعتقدوا ان الموتى أرواح قادرة على أن تفعل الخير والشر وتُسْتَرضي بالقرابين والصلاة فكان اليونانيون يرهبون الأشباح وكانوا يسترضونها بطقوس ومراسيم ويتبين ان اليونانيين كانوا يعظمون الموتى تعظيماً يفوق تعظيمهم لأي آلهة أخرى. (6)

● **الشكل الثاني** : عبادة الآلهة الأوليمبية

تعتبر الآلهة الأوليمبية أشهر معتقدات اليونان القدماء وأكثرهما ذيوعاً وانتشاراً بينهم فلقد ورد ذكرها في القصائد الهومرية (الإلياذة والأوديسة).

وهي تنسب الى جيل اوليمبوس وهو أعلى جبل في اليونان اعتقاداً منهم بأن هذه الآلهة يعيشون على هذا الجبل(7) فالآلهة في قصائد (هومير) بشرية الى أقصى الحدود لا تختلف عن الإنسان الا بصفتين: الأولى الخلود والثانية القدرة.

ومن هذه الآلهة :

1- بوسيدون : إله البحر.

2- هيفايستوس : إله النار.

(1) (نصار، 2005، الصفحات 22 – 24) .
(2) (عجيبة، 2004) .
(3) (العقاد، 1949، صفحة 107) .
(4) (عجيبة، 2004، صفحة 150) .
(5) (عجيبة، 2004، صفحة 151) .
(6) (عجيبة، 2004، صفحة 152) .
(7) (هيلر، 1956، صفحة 58) .

3- أبوللون: هو من أشهر الآلهة اليونانية وهو إله متعدد الإختصاصات.
4- اريس : إله الحرب.
5- هرميس: إله الخطابة والبيان والتجارة واللصوص.
6- أثينا : آلهة الحكمة والعقل والفنون.
7- أفروديتي : آلهة الحب والجمال.
8- هيستا : آلهة الموقد.
9- هايس : إله العالم السفلي والموتى. [1]

● **الشكل الثالث : الديانات السرية**

ظهرت الديانات السرية في بلاد اليونان متأخرة عن الصورتين الأولى والثانية وهي ديانات تقوم على الإحتفالات الدينية السرية وفيها تقام الطقوس والعبادات السرية التي ترمز الى موت الإله وبعثهِ والهدف منها نوال المطلعين والقائمين بهذه الطقوس الخلاص والنجاة والتطلع الى الحياة الأبدية.[2]

المطلب الثاني: الموت في المعتقدات اليونانية القديمة

أولاً : عقيدة ما بعد الموت

يعد موضوع ما بعد الموت من اكثر الموضوعات غموضاً في الديانة اليونانية حيث خوفهم منهُ لأعتقادهم بأن الموتى سوف يتحولون الى أشباح لا دماء في عروقها تهيم ضائعة في العالم السفلي الأمر الذي يبرر تقديسهم للأفعال البطولية التي تكتب للإنسان الخلود وترفعهُ الى درجة الآلهة. [3]

وكان هوميروس يعتقد ان الحياة هي كل شيء وان ليس هناك بعثاً أو حياة ثابتة ولم يكن الموت سوى انتقال الروح من الجسد المادي حيث الحياة المقيدة بالمكان الذي قد قبر فيه الجسد ومن اجل ذلك حرص اليونانيين القدماء على احراز الرفات ووضعها في مكان لائق. [4]

وعالم هاديس (العالم الآخر) كان اعتقاد اليونان مشغول بأرواح الأجداد والأبطال اللذين يجب على الأحياء رعايتهم وتقديم القرابين لهم وان عالم هاديس لا يفصلهُ عن عالم الأحياء سوى نهر (ستيكس) الممقوت الذي يجري في اركاديا وان ظن فيما يبدو انهُ يواصل مجراه في مكان ما تحت الارض ومن اشهر القرابين التي كانت تقدم للموتى اللبن والعسل والماء والنبيذ وزيت الزيتون ويطلق عليها المسكوبة لأنها تسكب في حفر. [5]

كان اليونانيون يعتقدون بالحساب الأخروي ومحكمة عالم الروح.[6] وكان يحتفل بذكرى الميت في اليوم الثالث والسادس والتاسع والأربعين وكان اليونانيون يعتقدون ان بوابة عالم الموتى بأقصى الغرب وراء بوابة نهر الأوقيانوس الى الجنة روحاً وجسداً وتصورهُ البعض بعيداً عن عالم هاديس وجعله ارسطوفايتس جزء منه أما الأشرار فكانوا يذهبون الى «تارتاروس» دار الجحيم الذي يسجن فيه الأشرار ومرتكبي الآثام والمسيئين الى الآلهة وخائنوا الوطن حيث العطش الشديد والجوع.[7]

وقد رفض اليونانيون عقيدة الخلود في حياة أخرى التي تضمنتها ديانة ديونيسوس في أول الأمر ويبدو ان فكرة الثواب والعقاب الأخروي كانت من الأفكار الغامضة اذ اعتقد القليل بأنهم سوف يثابون على ما اقترفت أيديهم في الدنيا وآخرون خففوا من غلوائهم بالاعتقاد انه سوف تنتقل القلة المختارة من الأبطال الى جزيرة الربيع السرمدي في البحر الغربي غير ان السواد الأعظم كان يعتقد ان العالم الآخر لا يمكن تصور

(1) (عجيبة، 2004، صفحة 158) .
(2) (عجيبة، 2004، صفحة 158) .
(3) (شورون، 1978، صفحة 36) .
(4) (نصار، 2005، صفحة 113) .
(5) (نصار، 2005، صفحة 114) .
(6) (ج. هـ. روز، 1965، صفحة 37) .
(7) (نصار، 2005، صفحة 114) .

جحيمه أو نعيمه لأنه عالم مليء بالأسرار يتحول فيه المرء الى شبح في ظلمة لا يسمع فيها الصراخ والتأوهات من فرط العذاب والقليل من الأبطال هم اللذين ينعمون بالفردوس.

أما فكرة خلود الروح فلم تتبلور في الديانة اليونانية الا في طورها الثاني حيث تفسيرات الفلاسفة للروح واحاديثهم عن الخلود وتناسخ الأرواح.[1]

تعد المدرسة الفيثاغورية التي ظهرت ما بين (572- 497) قبل الميلاد التي أخذت من المعتقدات الهندية بعض نظرياتها اللاهوتية فالفيثاغوريين قالوا كالهنود بوحدة الوجود وبالحلول والتناسخ وبخلود الروح حيث يعد فيثاغورس من أوائل الفلاسفة اللذين اعتقدوا بخلود الروح وعودتها مرة ثانية الى النور الإلهي الذي انبثقت عنه وذلك بعد حياة متعددة تتقمص فيها الروح أجساداً مختلفة لكي تتخلص من آثامها ويبدو مدى التأثر بالديانات الشرقية مثل الهندية في تناسخ الأرواح والمصرية بخلود الروح ومن مذهبهم القول بخلود النفس، والنفس والروح لديهم بمعنى واحد والفصل بين النفس والجسم الذي يؤديها ولكنها هي التي تحرك الجسم وتعطيه النشاط حتى ينحل بالموت وتنتقل الروح الى جسم آخر فهي خالدة.[2]

أما أفلاطون فيعتقد بأن النفس الانسانية خالدة وموجودة قبل حلولها في البدن خالدة لأنها إلهية وصورة للنفس المثل وليس خلودها بسببها بل بسبب (خيرية) الصانع الذي لم يرد أن يكتب الفناء على أحسن صنع . ومن عقيدته تناسخ الأرواح فالروح موجودة قبل خلق البدن وبعد خلقه تحل فيه الروح.[3]

وأبيقور (342 - 270) ق.م. ذات شأن مرموق في الفلسفة اليونانية ، حيث كان أبيقور مادياً في مذهبه وقف في وجه كل المخاوف التي ملأت القلوب من الغيب المجهول الذي لا وجود لهُ في عالم الواقع فلا حقيقة لغضب الآلهة وانتقامها وجبروتها ولا صحة للمزاعم القائلة ان هناك عقوبة مفروضة لا مفر منها في الحياة وبعد الممات ولا صحة أيضاً لما يقال عن العذاب الأخروي لأنه لا وجود لعالم آخر وفي رأيه ان الأحياء جميعاً نشأوا مصادفة ثم بقي الأصلح وكل شيء مادي والأرواح نفسها مادية. حيث أنكر خلود العقل والروح معاً وأكد ارتباطهما بالبدن وبين إن الخوف من الموت كان عند اولئك الطامعين بالخلود ، وقد نظرت الرواقية المبكرة الى الموت باعتباره سنة كونية لا ينبغي الجزع منها.[4]

حيث أنكر ابيقور البعث والجزاء والثواب والعقاب وأراد بمذهبه ان يقضي على ما كان سائداً في اليونان من عقائد تقوم على القدر الغائب بالمصائد والعذاب الأليم بعد الموت حيث تتجمع الكواسر والوحوش لتذيق الناس صنوف العذاب.[5]

أما المذهب الرواقي فيذهب الى الحلول، والله في رأيهم هو النار الأولى والمبدأ ونفس الإنسان نار والعالم كلهُ نشأ من النار والى النار يعود ولكنها ليست هذه النار التي ندركها بحواسنا ولكنها النار المبدأ وهي لا تفنى. وكما ان العالم نشأ أصلاً من النار فأنه سيعود بعد 18000 سنة اليها ليتجدد خلق العالم مرة أخرى وهكذا الى ما لا نهاية وفناء العالم محتوم بأن يحترق وذلك عندما يجف الماء من الأرض يقوم الله الذي هو الإله زيوس النار المبدأ فيرسل اللهب الذي يلتهم العالم كلهُ

(1) (نصار، 2005، صفحة 115) .
(2) (نصار، 2005، صفحة 115) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص384) .
(3) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص406) .
(4) (عطار، 1981، الصفحات ج1 – ص414) (نصار، 2005، صفحة 117) .
(5) (عطار، 1981، صفحة 414) .

بموجوداته جميعاً حتى لا يكون في الوجود غير زيوس في صورة واحدة ثم لا يلبث الوجود أن ينشأ من جديد مثل العالم السابق في كل شيء دون أن ينقص منهُ شيء فالناس الجدد هم أولئك اللذين كانوا من قبل وتتكرر الأعمال والأحداث وكل ما كان. (1)

ويظهر مما تقدم ان هناك ما يعرف بالدور والتسلسل في الفر الديني عند اليونان في تعاقب وجود العالم وتكرار ظهور المخلوقات

ثانياً : نهاية العالم عند اليونان

يرد ذكر العالم الآخر في الأساطير اليونانية وتظهر هذه العقيدة في «أوديسة هوميروس» والغالب ان الأسطورة الخاصة في العالم السفلي «هيذر» سابقة على هوميروس. (2)

وتذكر الأسطورة ان هذه الهيذر تحت الأرض وهي مظلمة تهبط اليها أرواح الموتى . ويذكر هوميروس على لسان «عوليس» انهُ رأى في «هيذر» الإله «مينوس» جالساً على عرشه والصولجان الذهبي في يدهِ والموتى يعرضون عليه قضاياهم وقد تجمعت جموعهم عند البوابات الكبيرة ينتظرون دورهم في عرض قضاياهم ومن ألوان العذاب التي رآها انهُ شاهد «تيتوس» الجبار منبطحاً على الأرض بحيث يشغل فضاء تسعة أفدنه وعلى كل جنب منه افعوان هائل أرقم يتغذى يمضغ من كبده الكبير الدامي ومن أحشائه الغلاظ ويذكر انه رأى «تانتالوس» يتخبط في عين حمئة من الماء الساخن وقد غاص الى ذقنه والموج يضرب وجههُ وهو مع ذلك يلهث من شدة الظمأ ولا يجد ما يبل به غلتهُ وفوق رأسه اشجار الفاكهة قطوفها دانية ولكن يده لا تصل اليها فكلما أراد اقتطاف ثمرة هبت ريح عاتية فذهبت بالغصن بعيداً عنه. وشاهد «سيقوس» يدفعُ أمامهُ صخرة عظيمة ليصل بها الى قمة جبل ، حتى كاد ينتهي من عمله تدحرجت الصخرة مرة أخرى فاستوت في أرض الجحيم والعرق ينحدر من جسمهِ وقد اضناهُ التعب الفظيع. (3)

وقد تطور مفهوم العالم الآخر عند اليونان حيث يقول الشاعر نبدار في القرن الخامس قبل الميلاد في قصيدته الأولمبية الثانية «سيجد العظماء في الأرض قاضياً في الجحيم فالذين ارتكبوا منهم أعمالاً محرمة تحاكمهم الآلهة أنانكي» ومع انه لا يبين كيف تجري المحاسبة الا انها خطوة كبيرة تبين عدالةُ الحساب.

أما افلاطون فيقول «فاذا جاءت الأموات الى القرب منهُ ثم فحص روح كل واحد منهم من غير ان يعرف لمن هي فاذا وجدها مملوءة فساداً وخبثاً وكانت قد عاشت بعيداً عن الحقيقة بعث بها الى السجن لتتلقى فيه العقاب الذي تستحقه، ثم يقول (ورادامانت) يرسل المحكوم عليهم الى قاع الجحيم بعد أن يسمهم بميسم تبعاً لقابليتهم أو عدم قابليتهم للتطهير أما الروح الذي يرى انهُ عاش في الطهر وفي الحقيقة فانهُ يبتهج به ويرسلهُ الى الجزائر السعيدة.» (4)

واعتقد القائلون بخلود الروح بوجود الفردوس باعتباره الثواب العادل للفضلاء والأتقياء من البشر وعنيت الأساطير في الحقب التاريخية المختلفة للديانة اليونانية بوصف النعيم الذي يحيى فيه سكان جزيرة الخالدين اللذين لا همَّ لهم سوى الاستمتاع بكل لذائذ العيش بمنأى من أعباء الأعمال وآلام الأمراض وقلق الموت وقد اختلفت الكتابات حول جزيرة الخالدين فتؤكد الأساطير الأولى بأنها مشاع لكل صاحب فضيلة ثم اقتصرت على عائلة «زيوس» ثم اتسعت الدائرة لتشمل الأبطال ثم النبلاء الذين ضحوا من أجل أوطانهم. (5)

(1) (عطار، 1981، الصفحات 415 – 418) .
(2) (قطب، مشاهد القيامة في القرآن، 2002، صفحة 24).
(3) (قطب، مشاهد القيامة في القرآن، 2002، صفحة 26) .
(4) (قطب، مشاهد القيامة في القرآن، 2002، صفحة 31) .
(5) (نصار، 2005، صفحة 125) .

يتضح مما سبق ان الديانة اليونانية هي ديانة وثنية تميزت بتعدد الآلهة وارتكزت الديانة على الأساطير ومرت الديانة بمراحل متعددة، أما بالنسبة للموت والعالم الآخر تفاوتت الأفكار بالنسبة للخلود والبعث والجزاء وتفاوتت المعتقدات بموضوع العالم الآخر والجحيم والنعيم تجاذبتها الأهواء السياسية والمطامع الدنيوية والأفكار المادية حيث طغت على دلالات اليوم الآخر فيها الشهوات والملذات والمصالح وكانت تقسم بطريقة تفوح منها رائحة السياسة وحب السلطة والهيمنة.

الخاتمة

الحمد لله الذي من علينا بالتمام وتفضل علينا بالختام وأوصلنا الى هذا المقام والصلاة والسلام على سيد الأنام ومصباح الظلام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام بعد أن استعرضت فصول هذا البحث جوانب متعددة عن الديانات القديمة ومعتقدات وادي الرافدين ووادي النيل وكذلك الديانات اليونانية نهاية العالم وقيام الساعة في الديانات الوضعية والأديان السماوية حتى بلغت نهاية المطاف وقد جرت العادة ان يختتم الباحثون أبحاثهم بإيجاز عن اهم ما توصلوا إليه من نتائج ويمكن تلخيص النتائج التي تم الوصول إليها من خلال هذا البحث بما يأتي :

1- أكثر العلماء في توضيح هذه العبارات «علامات الساعة – القيامة الكبرى – نهاية العالم» لأنها واقع حياتنا ولها سبب كبير في هدايتنا وتجنب المعاصي خوفاً من أهوال ما يحدث وخوفاً من الخسران الكبير ولبيان عظمة ما يحتويه القرآن من حقائق .

2- نهاية العالم تعني هلاك كافة كل ما سوى الله تعالى فالله هو خالق جميع الموجودات وبيده نهايتها ونماؤها وفق ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية والكتاب المقدس وبعض كتب أصحاب الملل الأخرى ..

3- ينبهنا القرآن الكريم عن دمار وانهيار كل شيء بما فيها مواقعنا وأرضنا التي نحيا عليها تبياناً لعظمتهِ تعالى وكذلك إشارة لنا لعدم التمسك بهذه الدنيا فهي فانية بكل ما فيها .

4- مرت الديانة اليهودية بثلاث مراحل من حيث البعث واليوم الآخر ففي المرحلة الأولى لم يذكر اليوم الآخر في الأسفار المنسوبة إلى موسى عليه السلام وفي المرحلة الثانية تأثروا بالمعتقدات الشرقية كالسومرية والبابلية وان العالم الآخر شيء غامض وهو عالم الظلام والرهبة وإذا تحدثت التوراة عن البعث واليوم الآخر فأنها تتناول ذلك بشكل غامض أما في المرحلة الثالثة فقد ذهب اليهود الى الاعتقاد بحياة أخرى علماً ان توراة موسى عليه السلام تقر بالبعث والحساب كما ورد في القرآن الكريم خلافاً للتوراة التي كتبها أحبارهم حيث خلت من ذكر اليوم الآخر

5- عقائد بلاد الرافدين حول نهاية العالم والحياة ما بعد الموت لم تكن واضحة ذلك الوضوح التام كما في الديانات الأخرى حيث لا وجود للثواب والعقاب والجنة والنار .

6- عقائد سكان وادي النيل تكلمت عن فكرة الحياة بعد الموت واليوم الآخر وهذا يعتبر عقيدة راسخة لديهم ويرجع أصل تلك العقيدة إلى وحي رسالة سماوية كانت لدى المصريين حيث أرسل الله إليهم رسل مبشرين ومنذرين ومن هؤلاء الرسل إبراهيم ويوسف عليهم السلام .

7- ورد ذكر العالم الآخر في الأساطير اليونانية حيث ورد ذكر الجحيم والنعيم وخلود الروح وقد تفاوتت الأفكار بالنسبة للخلود والبعث والجزاء

حسب الأهواء السياسية لديهم .

8- تجلت عظمة الله تعالى عن كل شيء حتى وإننا بعد هذه الدراسة العميقة لن نستطيع الوصول أو معرفة كيفية الحدوث لكل تلك الأهوال ولا عجب في ذلك فنحن أصلاً لم نعي كيف كان خلق أي شيء سبحانهُ هو القادر والمدبر .

وفي ختام هذا البحث أقول وما كان فيهِ من صواب فمن توفيق الله عز وجل وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان نسأل الله لنا ولكم العافية وأدعو الله أن ينفعني به يوم القاه وآخر دعوانا أن صلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله الذي به تتم الصالحات .

المصادر

- ابراهيم، ابراهيم. (1985). الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة (المجلد 1). مصر: مطبعة الأمانة.
- احمد، سوسة. (بلا تاريخ). العرب واليهود في التاريخ (المجلد 2). العربي للإعلان والنشر والطباعة.
- احمد، سويلم. (2011). أشهر العقائد الدينية في العالم القديم (المجلد 1). القاهرة: دار العالم العربي.
- احمد، عجيبة. (2004). دراسات في الأديان الوثنية القديمة (المجلد 1). القاهرة: دار الآفاق العربية.
- احمد، عطار. (1981). الديانات والعقائد في مختلف العصور (المجلد 1). مكة المكرمة.
- أدولف، أرمان. (1995). ديانة مصر القديمة (المجلد 1). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- اكرم، كسار. (1982). عصر خلف في العراق. جامعة بغداد.
- اكرم، كسار. (1983). قراءة في انتاجات الانسان الفنية. محلية سومر.
- الانبا، يؤانس. (بلا تاريخ). السماء الانبا يؤانس أسقف الغربية – الانبا روليس (المجلد 1). القاهرة.
- انطوان، زكريا. (1923). الأدب والدين عند قدماء المصريين. القاهرة: مطبعة المعارف.
- ج. هـ. روز. (1965). الديانة اليونانية القديمة. (رمز عبدة، المترجمون) مصر: دار النهضة.
- جاك، شورون. (1978). الموت في الفكر الغربي. (كامل حسين، المترجمون) الكويت.
- حسن، نعمة. (1994). ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة. بيروت: دار الفكرة اللبناني.
- رؤوف، شلبي. (1983). الأديان القديمة في الشرق (المجلد 2). القاهرة: دار الشروق.
- سعدون، الساموك. (2002). موسوعة الأديان والعقائد (المجلد 1). عمان.
- سليمان، مظهر. (1995). قصة الديانات. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- سيد، قطب. (1979). في ظلال القرآن (المجلد 8). دار الشروق.
- سيد، قطب. (2002). مشاهد القيامة في القرآن (المجلد 14). القاهرة: دار الشروق.
- طه، باقر. (بلا تاريخ). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. بغداد.
- عاصم، حسين. (1995). المدخل الى تاريخ وحضارة الإغريق. القاهرة: مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع.
- عامر، سليمان. (بلا تاريخ). جوانب من حضارة العراق القديم.
- عباس العقاد. (1949). الله. بيروت: المكتبة العصرية.

- عصمت، نصار. (2005). الفكر الديني عند اليونان (المجلد 2). مصر: دار الهداية.
- عمارة، نجيب. (1976). الإنسان في ظل الأديان (المجلد 1). المكتبة التوفيقية.
- فرج الله، عبد الباري. (2004). يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية. دار الآفاق العربية.
- محمد، أبو زهرة. (بلا تاريخ). مقارنات الأديان -الديانات القديمة - . دار الفكر العربي.
- محمود، الشناوي. (2002). الدين في الحضارات الشرقية القديمة واثره على الديانات السرية والفلسفية لدى اليونان (المجلد 1). دار الحضارة للنشر والتوزيع.
- هيلر. (1956). مجمل تاريخ العالم. (ابراهيم عودة، المترجمون) دمشق: دار الأديب للطباعة والنشر.
- ول، ديورانت. (1975). قصة الحضارة. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المترجمون) بيروت: دار الجبل.